

## قولاً واحداً

### حوار الحضارات والشرق الأوسط والأمن

بقلم دونغ مانيوان باحث بالمعهد الصيني للدراسات الدولية

سينتقد قريباً «منتدى أمن الشرق الأوسط» رعاية واستضافة الصين، حيث سيجمع المسؤولون والخبراء من عشرات الدول والمنظمات الدولية، بما فيها دول الشرق الأوسط، تحت سقف واحد للتحاور حول كيفية تحقيق أمن الشرق الأوسط باعتبارها موضوعاً تاريخياً ذا أهمية كبيرة، إذ إن الشرق الأوسط كانت مهداً مهماً للحضارة البشرية وأنجبت من رحمها حضارات عديدة وباهرة في التاريخ، خاصة الحضارة الإسلامية ودينها الإسلامي، وأصبحت الآن موقفاً مهماً يؤمن اقتصاد العالم ويعزز رفاهية الإنسان، يحتاج العالم إلى الشرق الأوسط كما يحتاج الشرق الأوسط إلى العالم.

لكن لسوء الحظ، عانى الشرق الأوسط الجميل والغني لسنين طويلة من ويلات الصروب والنزاعات والاضطرابات لأسباب معقدة، الأمر الذي يؤلم شعوب العالم كثيراً. تتعطل شعوب الشرق الأوسط الغارقة في هذه الحالة البائسة إلى السلام والاستقرار والازدهار والسعادة وإنهاء جميع الحروب والنزاعات والاضطرابات، وهم حريصون على التباحث مع المجتمع الدولي حول السبل والطرق لتحقيق أمن الشرق الأوسط، كما يحرض المجتمع الدولي على العمل سوياً مع شعوب دول الشرق الأوسط على تكريس أمن الشرق الأوسط من أجله ترغّب الصين كعضو مسؤول في المجتمع الدولي، في توفير منبر للتحاور والتشاور.

من بين العوامل التي تؤثر على أمن الشرق الأوسط، يلعب التطرف والإرهاب دوراً سلباً للغاية. في السنوات الأخيرة، شهد المجتمع الدولي محاولة بعض القوى المتطرفة لاختطاف وتحريف دين الإسلام الأصيل وتوفير الدعم النظري والمنهجي لمختلف الأعمال الإرهابية. في الوقت نفسه، تقوم المنظمات الإرهابية بأشكالها المختلفة بتضخيم وتشويه التناقضات الأساسية التي تحدث في كل مجتمع، وتستغل الثغرات الاجتماعية وأخطاء الحكومة في السياسة الداخلية والخارجية لغسل أدمغة الشباب الذين يعيشون حالة الإحباط والبؤس وتحريضهم على الانضمام إلى الجماعات الإرهابية والضلوع في النشاطات الإرهابية.

حالياً تبرز دول الشرق الأوسط المضطربة، مثل سورية والعراق واليمن وليبيا، تحت وطأة التطرف والإرهابيين الذين يذبحون المدنيين بطريقة بشعة ودون هوادة ويخربون استقرار هذه الدول ويعرقلون تنميتها الاقتصادية والاجتماعية. إن هذه التصرفات الخبيثة استغلت ببعض حاملي الأجنحة الخاصة وتسيبت في بعض سوء الفهم لدين الإسلام في المجتمع الدولي.

لذلك، ستؤكد الدورة الأولى لـ«منتدى أمن الشرق الأوسط» على الأهمية البالغة لحوار الحضارات، وتكشف طبيعة التطرف والإرهاب وتسليح الغطاء الذي تخفي تحتها، وتبذل جهوداً حثيثة لدفع حوار الحضارات وصيانة الصورة الإيجابية لدين الإسلام وتبديد سوء الفهم وتعزيز التعاون بين دول الشرق الأوسط والدول خارج المنطقة، والمساهمة بأفكار وتوصيات لتحقيق أمن الشرق الأوسط.

والسؤال الآن: كيف نجعل حوار الحضارات فعلاً؟ أولاً، يجب تبني مفهوم المساواة بين جميع الحضارات، إذ إن الحضارات تختلف عن بعضها البعض، لكن لا تتفوق إحداها على الأخرى. يجب على مختلف الحضارات احترام بعضها البعض، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال الحوار فيما بينها. ثانياً، لا يوجد أي مانع لتحقيق الاحتضان والتعايش المتناغم بين الحضارات.

ثالثاً، لا يوجد أي مانع لتحقيق الاستفادة المتبادلة والازدهار المشترك والتنمية المشتركة بين الحضارات.

لا تتحقق المساواة والاحترام المتبادل والاحتضان والتعايش المتناغم والاستفادة المتبادلة والازدهار المشترك والتنمية المشتركة بين الحضارات من تلقاء نفسها، بل تتطلب جهوداً مضنية وتبذل من انتشار نزعة الأحادية والمعايير المزدوجة». مثلاً ينظر بعض الشخصيات السياسية والخبراء في بعض الدول الغربية إلى دين الإسلام والمسلمين بالانحياز والتمييز، وما زالوا يستخدمون العبارات مثل «الإرهاب الإسلامي» و«الفاشية الإسلامية»، بعبارة أخرى، إنهم يساؤون بين دين الإسلام والمسلمين وبين الإرهاب والفاشية. ذلك يمثل تشهيراً لدين الإسلام العظيم والمسلمين. والسبب وراء ذلك إيديولوجي، إذ جاء اتهامهم غير المبرر ضد دين الإسلام والمسلمين من غطرستهم وشهورهم بالتفوق من حيث العرق والدين والقيم، الأمر الذي يترك آثاراً سلبية للغاية يضلل الرأي العام.

مثلاً آخر، تتغاضى دولة غربية كبيرة عن حقيقة احتلال إسرائيل الأراضي الفلسطينية وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة، بل تصف نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال بـ«الإرهاب»، في حين تصف الضربات العسكرية التي تشنها إسرائيل على المدنيين الفلسطينيين بـ«مكافحة الإرهاب»، وذلك ليس إلا قلب الحقيقة رأساً على عقب والمعايير المزدوجة.

وأيضاً، فيما تسمي الدولة الغربية الكبيرة الهجمات التي تستهدف مصالحها بـ«الإرهاب»، في حين تستخدم سميات أخرى للهجمات الإرهابية ضد الدول التي تنوي احتوائها، وهو مثل آخر لـ«المعايير المزدوجة».

في بعض الدول الغربية، إذا كان منفذ الهجوم موثقاً قريباً، تقوم السلطات دائماً بتصنيف القضية كقضية جنائية عادية، أما إذا كان المنفذ مهاجراً أو لاجئاً مسلماً، فنصنف القضية كـ«هجوم إرهابي» من دون تردد.

كل هذه الأمثلة تكشف لنا أن ظاهرة التمييز والتشهير و«المعايير المزدوجة» ضد دين الإسلام والمسلمين منتشرة في العالم الغربي كله وتحضر أنفه في كل مكان. ها هو التحدي الرئيسي لحوار الحضارات، بعبارة أخرى، إذا أردنا حواراً جيداً بين الحضارات، يجب على المجتمع الدولي إجراء حوار ودي مع دول الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب تعزيز التضامن والتعاون مع دول الشرق الأوسط والعالم الإسلامي في نضال حازم ومشترك ضد الغطرسة العرقية والانحياز الديني و«المعايير المزدوجة».

ثمة صداقة وتواصل تقليدي بين الشعب الصيني وشعوب دول الشرق الأوسط، وهناك علاقات متينة والتعاون جيدة بين الصين وجميع دول الشرق الأوسط، سواء كان في الماضي أم في يومنا هذا. تحترم الصين في الإسلام والحضارة الإسلامية، وتعمل على الحوار والتواصل والتناغم والتعاون مع دول الشرق الأوسط والعالم الإسلامي. اليوم يواجه التعاون الودي بين الصين ودول الشرق الأوسط والعالم الإسلامي فرصة تاريخية مهمة تتمثل في رغبتها المشتركة في بناء «الحزام والطريق» وتحقيق التنمية المشتركة القائمة على المنفعة المتبادلة والكسب المشترك، وإرادتهما المشتركة لإيجاد المبادئ والطرق والسبل لتحقيق أمن الشرق الأوسط، عبر الحوار والتشاور وعلى أساس الامتثال للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وبشرط احترام سيادة دول الشرق الأوسط وسلامة أراضيها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية والطرق والأنظمة والأنماط التي تختارها.

لن يحقق الشرق الأوسط التنمية المستدامة ولا رفاهية لشعوبه ولا أمن العالم إلا بعد بسط الأمن فيه، ولن يحقق العالم التنمية المنشودة ولا رفاهية لشعوبه إلا بعد تحقيق التنمية في الشرق الأوسط.

## موسكو رفضته: من «فائق الأهمية» احترام سيادة ووحدة سورية.. وإدانات فلسطينية واسعة

# دفاعاتنا الجوية تتصدى لعدوان «إسرائيلي» جديد وتدمر معظم صواريخه

«إسرائيلية»، وأسقطت معظمها في محيط مطار دمشق الدولي، وسط مزاعم لكيان الاحتلال الصهيوني بأنه اعترض أربعة صواريخ قادمة من سورية.

وفي وقت لاحق من يوم أمس، أكد محافظ ريف دمشق علاء إبراهيم خلال اتصال مع قناة «السورية»، حسب وكالة «سانا»، أن المحافظة ستقدم العون والمساعدة للمتضررين من العدوان وستقوم بترميم المنازل المتضررة، مبيّناً أنه تم الطلب من رؤساء البلديات بريف دمشق ولجنة من المحافظة حصر جميع الأضرار جراء العدوان.

وفي ردود الأفعال الدولية، قالت وزارة الخارجية الروسية في بيان نقلته «سانا»: إن «الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي السورية تثير قلقاً بالغاً جداً ورفضاً لدى موسكو»، مشددة على أنه من فائق الأهمية احترام سيادة ووحدة أراضي الجمهورية العربية السورية وبقية الدول في المنطقة.

بدورها القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي، أكدت في بيان، تلقت «الوطن» نسخة منه، أن العدوان جاء نتيجة التحالف القائم بين كل من أميركا وكيان الاحتلال والنظام السعودي الذي قدم ويقدم الولاء والطاعة للعملاء للآخرين. بدورها، أدانت منظمة «الجهاد الإسلامي» الفلسطينية في بيان نقلته الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» العدوان، في حين أكدت جبهة النضال الشعبي الفلسطيني في بيان مماثل، تلقت «الوطن» نسخة منه، أن سورية العربية والكرامة عvisية على الأعداء.



البدء في صيانة الأضرار الناتجة عن العدوان الإسرائيلي على محيط دمشق (رويترز)

ونقلت «سبوتنيك» عن مصدر أمني ثان قوله: إن «الطائرات الإسرائيلية أطلقت ١٢ صاروخاً وإن وسائل الدفاع الجوي في الجيش العربي السوري أسقطت ٩ منها». وأكد مصدر أمني ثالث، حسب «سبوتنيك»، أن «٦ طائرات إسرائيلية استهدفت محيط العاصمة دمشق بموجبين متتاليين من الصواريخ ٣ في كل مرة»، مشيراً إلى أن «عدد الصواريخ التي أطلقتها الطائرات «الإسرائيلية» بلغ ١٨ صاروخاً تم إسقاط ١١ منها». وأول من أمس، ذكرت تقارير إعلامية، أن الدفاعات الجوية السورية تصون صواريخ معادية يرجح أنها السوري اللبناني الفلسطيني.

وتؤكد عشرات التقارير الميدانية والاستخبارية الارتباط الوثيق بين التنظيمات الإرهابية والعدو الصهيوني وتنسيقهما المفنوح إضافة إلى العثور على أسلحة «إسرائيلية» داخل أوكار الإرهابيين في العديد من المناطق. من جانبها، نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء عن مصدر أمني، قوله: إن «٣ طائرات إسرائيلية تناوبت على إطلاق عدد من الصواريخ باتجاه محيط العاصمة دمشق»، وأضاف المصدر: إن «الطائرات الإسرائيلية أطلقت الصواريخ من فوق منطقة اصبع الجليل عند المنفذ العربي السوري.

جراء العدوان في بلدة بيت سابر بمنطقة سعسع. وبلغت الوكالة، إلى أن شظايا أحد صواريخ العدوان أصابت أيضاً أحد الأبنية السكنية في ضاحية قدسيا غرب دمشق ما أسفر عن إصابة فتاة وإلحاق أضرار كبيرة في البناء. وتصعدت وسائل دفاعنا الجوي لاعتداءات صهيونية متكررة خلال سنوات الحرب الإرهابية على سورية حيث كان العدو الصهيوني يتدخل عندما تتعرض أدواته من التنظيمات الإرهابية لهزائم وانهيارات أمام وحدات الجيش العربي السوري.

## هجوم عنيف للاحتلال التركي على شمال الرقة..

### وآخر معاكس لـ«قسد» لاستعادة صوامع «شركراك»

الوطن - وكالات

صعد الاحتلال التركي ومرزقته من التنظيمات الإرهابية أمس من عدوانهم في شمال شرق سورية وشنوا هجوماً عنيفاً على ه قرى في المنطقة، على حين شنت «قوات سورية الديمقراطية - قسد» هجوماً معاكساً لاستعادة صوامع «شركراك» بريف عين عيسى شمال مدينة الرقة التي احتلها النظام التركي ومرزقته.

وذكرت وكالة «سبوتنيك» الروسية، أن جيش الاحتلال التركي والمليشيات التركمانية الموالية له يشنون هجوماً عنيفاً بالصواريخ والمدفعية الثقيلة على مواقع «قسد» في قرى، قرى خربة البقر والجرن والقرنفل وخفية سالم بريف تل أبيض الغربي شمال الرقة.

ولفتت الوكالة إلى أن صوامع قرية خفية سالم بريف تل أبيض الغربي تعرضت خلال الهجوم لقصف عنيف بصواريخ الميليشيات التركمانية، موضحة أن مجموعات تابعة لـ«قسد» لا تزال تتحصن داخل مبنى الصوامع.

في المقابل ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان المعارض أنه رصد هجوماً عنيفاً لتفذه «قوات سورية الديمقراطية - قسد» على صوامع شركراك بريف عين عيسى شمال مدينة الرقة.

وأشار «المرصد» إلى أن اشتباكات عنيفة تدور بين «قسد» ومرزقة الاحتلال التركي بالترافق مع قصف واستهدافات متبادلة بشكل مكثف، في محاولة من قبل «قسد» لاستعادة السيطرة على الصوامع التي كانت مرزقة اردوغان احتلتها قبل أيام.

وبالترافق مع تلك التطورات، بين «المرصد» أنه تم تسيير دورية مشتركة جديدة بين القوات الروسية وجيش الاحتلال التركي في منطقة شمال سورية، مؤلفة من ثنائي البات، منها ٤ آليات روسية ومثقل للاحتلال

من الدول الأخرى. وأكد الهلال، أن «سورية حاربت الإرهاب نيابة عن العالم أجمع، وأن القائد بشار الأسد تمكن من تحقيق الانتصار على كل قوى الشر والإجرام»، منوهاً إلى «فخر حزب البعث العربي الاشتراكي بوجود هذا القائد في صفوفه».

وأشاد الهلال بالندوة والأفكار التي يطرحها الحزب الشيوعي الصيني، والتي تهدف إلى النهوض بالنظام الداخلي والحزب ومحاربة الفساد وتعزيز النزاهة وبناء الدفاع الوطني، وفتح جميع أبواب الحزب للمواطنين ما يعني النهج الاشتراكي وقضايا التنمية.

وأشار الأمين العام المساعد للحزب العربي الاشتراكي هلال الهلال الذي قال: «الانتصار على هلال الهلال التي أقامها الحزب الشيوعي الصيني (عن الانترنت)

## الهلال من الصين: القائد الأسد تمكّن من تحقيق الانتصار على كل قوى الشر والإجرام



الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي هلال الهلال في الندوة التي أقامها الحزب الشيوعي الصيني (عن الانترنت)

من الدول الأخرى. وأكد الهلال، أن «سورية حاربت الإرهاب نيابة عن العالم أجمع، وأن القائد بشار الأسد تمكن من تحقيق الانتصار على كل قوى الشر والإجرام»، منوهاً إلى «فخر حزب البعث العربي الاشتراكي بوجود هذا القائد في صفوفه».

وأشاد الهلال بالندوة والأفكار التي يطرحها الحزب الشيوعي الصيني، والتي تهدف إلى النهوض بالنظام الداخلي والحزب ومحاربة الفساد وتعزيز النزاهة وبناء الدفاع الوطني، وفتح جميع أبواب الحزب للمواطنين ما يعني النهج الاشتراكي وقضايا التنمية.

وأشار الأمين العام المساعد للحزب العربي الاشتراكي هلال الهلال الذي قال: «الانتصار على هلال الهلال التي أقامها الحزب الشيوعي الصيني (عن الانترنت)

## جدد التأكيد على ضرورة تسوية الأزمة السورية وفق القرار ٢٢٥٤ والقضاء على الإرهاب في ادب

# لافروف: انسحاب المسلحين الأكراد انتهى عملياً من الشمال السوري

الوطن - وكالات

جندت روسيا أمس التأكيد على ضرورة تسوية الأزمة السورية وفق القرار الأممي ٢٢٥٤ والقضاء على الإرهاب في ادب وللافروف، في مؤتمر صحفي مع نظيره البحريني خالد بن أحمد بن محمد الخليفة في موسكو، وفق وكالة «سانا»:

إن «روسيا تواصل العمل لتسوية الأزمة في سورية على أساس القرار ٢٢٥٤ وعلى أساس نتائج مؤتمر سوتشي للحوار الوطني السوري وصيغة أستانا».

ويؤكد القرار ٢٢٥٤ الذي يتناه مجلس الأمن الدولي بالإجماع في كانون الأول عام ٢٠١٥ أن السوريين هم من يحددون مستقبل بلادهم بأنفسهم دون أي تدخل خارجي وأن التنظيمات الإرهابية خارج أي عملية سياسية.



قوات روسية في الشمال تشرف على انسحاب ميليشيا «قسد» (أ ف ب - أرفيف)

عن لافروف قوله: إن «أنقرة أكدت لموسكو أنها لا تخطط لشن عملية عسكرية جديدة في سورية رغم تصريحات سابقة».

وكانت وكالة «الأناضول» التركية، نقلت الإثنين الماضي عن وزير الخارجية التركي مولود جاويش وأغلو قوله: إن «أنقرة ستشن عملية عسكرية جديدة في شمال شرق سورية إذا لم يتم تظهير المنطقة ممن وصفهم بالإرهابيين».

التي يحتاج العمل فيها إلى الانتهاء». ولفت زعيم الدبلوماسية الروسية، إلى أن «الأميركيين يعملون على عرقلة الحوار بين الأكراد ودمشق، في حين تتخذ الموقف المعاكس تماماً، ونحن مقتنعون بأن الحوار فقط بين الأكراد ودمشق يمكن أن يحل ليس مشكلة ضمان حقوق الأكراد فحسب، بل أيضاً مشكلة ضمان المصالح الأمنية المشروعة للجمهورية التركية».

وأضاف: «تم الانتهاء عملياً من انسحاب المسلحين، وربما هناك بعض المناطق